

## الفصل الأول

# نشوء الدولة الإسلامية

- في عهد النبي والخلفاء الراشدين  
• وبنى أمية .
- في العصر العباسي - وعصر  
• الدويلات .
- هل أثر الانقسام في عصر الدويلات  
على الاسلام او شخصية المسلم ؟
- الديوان - وتشعب المناصب .
- هل اقامة الدولة الاسلامية واجب ؟
- هل يمكن الاتفاق مع العلمانية  
والمصلحة والقانون الأخلاقي ؟
- الاسلام - لا العلمانية - طريق  
السعادة .



## الدولة الاسلامية

### من النبوة حتى نهاية القرن الثالث

تناول جورجى زيدان قصة نمو الدولة الاسلامية فى عهد النبى ﷺ والخلفاء الراشدين ، وعصرى بنى أمية والعباسيين فقال (١) :

#### ● فى عهد النبى :

تأسست الدولة الاسلامية فى المدينة فى السنة الأولى للهجرة والمسلمون قليلون ، وكل أرض خارج حدود المدينة لا تدخل فى زمامهم ... وحدود تلك الدولة محصورة بيثرب وبعض ضواحيها •

وكانت دار الحكومة والقضاء يومئذ المسجد أو بيت النبى أو بيوت الصحابة وما زال ذلك شأنها الى السنة الرابعة للهجرة فأضافوا اليها أرض بنى النضير ، وفى السنة التالية أرض خيبر ثم فدك ، فوادى القرى فتيما ، ثم فتحوا مكة فالطائف فتبالة فجرش ، ثم مدوا حدودهم شمالا الى تبوك وأيلة ، وجنوبا الى نجران فاليمن فعمان فالبحرين فاليمامة •

ولما توفى النبى سنة ١٠ للهجرة كانت دولة الاسلام تمتد من تبوك وأيلة شمالا الى شواطىء اليمن جنوبا ، ومن خليج العجم شرقا الى بحر القلزم غربا ، وكان أساس الدولة المساواة والمؤاخاة والتعاون ، والمسلمون هم الجند ، والزكاة والضرائب المختلفة التى تقررت شيا فشيئا هى الموارد المالية للدولة •

(١) جاء هذا البحث بقلم جورجى زيدان فى تاريخ التمدن الاسلامى ج ٢ ص ١١٢ وما بعدها •

وفى الزكاة حكمة عالية لأنها تسترضى الفقراء وهم الجمهور الأكبر ••  
وبعد موقعة بدر شرعت أحكام الغنائم والجزية •

\*\*\*

### ● فى عهد الخلفاء الراشدين :

فلما تولى أبو بكر وفرغ من الردة بعث الجند لفتح الشام والعراق ، وأتم فتحهما عمر بن الخطاب وفتح مصر وكانت أكثر الفتوح فى عصره ، وخلفه عثمان ففتح بلاداً أخرى •

وشغل المسلمون عن الفتوح بعد مقتله بالفتنة التى شبت بينهم ، حتى اذا انتضى عصر الخلفاء الراشدين • وضع معاوية يده على أزمة الخلافة ورايات المسلمين تخفق على الشام ومصر والنوبة وأفريقية والعراق وفارس وأرمينية وأذربيجان وجرجان وطبرستان والأهواز وغيرها •

وكان الخليفة يقيم فى المدينة أو الكوفة ويرسل عماله الى الأعمال « الولايات » وأكبر أعمال المملكة الاسلامية يومئذ الشام ثم العراق • وفى بلاد العرب مكة والطائف والبحرين وعمان وصنعاء ، وفى قارة أفريقيا مصر وما يتبعها والنوبة •

وكان الخلفاء يرسلون عمالهم الى هذه الأعمال رأساً من المدينة — أو الكوفة — الا الشام فقد كان عاملها يقيم فى دمشق وهو يولى عمالا على ما تحتها من الأجناد — كحمص وقنسرين والأردن وفلسطين — وكذلك مصر كان عاملها فى الغالب يرسل العمال من تحت امرته الى أفريقية والنوبة •

\*\*\*

### ● فى عهد بنو أمية :

زادت الدولة اتساعاً ، ففتحت الأندلس وسائر المغرب غرباً • وأوغل بنو أمية فى أوروبا من وراء أسبانيا ، فقطعوا جبال البرت

وهي المعروفة بالبرانس ودخلوا فرنسا وأوغلوا فيها الى نهر الرون سنة ١١٤ هـ ، فارتعد الأفرنج لذلك فتكاتفوا لدفعهم بكل جهدهم فى مكان يسمى بلاط الشهداء بين بلدتى تور وبواتييه فى وسط فرنسا الحالية •

وكان يقود الفرنجة ملكهم شارل مارشل جد الامبراطور شارلمان فانتهز فى هذه المعركة على أمير الأندلس عبد الرحمن العافى الذى استشهد هو ومن معه ولكن لم ينسحب العرب من غالة « فرنسا الحالية » بعد موقعة «بلاد الشهداء» وانما ظلوا مسيطرين على جزء كبير من الجنوب نحو ثلاثين سنة بعد هذه الموقعة ( سنة ٧٣٢ م ) حتى تخلوا عن عاصمتهم أربونة « نربون » سنة ١٣٣ هـ = ٧١١ م •  
واهتدت فتوح الأمويين فى بلاد فارس فخراسان وما وراءها الى حدود الهند •

\*\*\*

### ● فى الدولة العباسية :

ثم اتسع نطاق المملكة الاسلامية على عهد العباسيين حتى صارت أوسع ما بلغت اليه فى زمن الاسلام حتى الآن •  
ولا عبرة بخروج بعض الأعمال من سيطرة العباسيين واستقلالها ، فقد كان أمراء هذه الدول كلهم يخطبون للخليفة العباسى - الا الأندلس - ومهما اختلفت الدول ، فالمملكة اسلامية ، وحكامها مسلمون •

وقد بلغت حدود هذه المملكة شمالا : الى أعلى تركستان فى آسيا وجبال البرت « البرانس » فى شمالى اسبانيا • وجنوبا : الى بحر العرب والمحيط الهندى • وقاصية الصحراء الافريقية الكبرى • وشرقا : الى بلاد السند والبنجاب من بلاد الهند ، وغربا : المحيط الأطلنطى • وزادت مساحتها بذلك على ضعفى مساحة أوروبا •

ولبيان عظمة تلك المملكة الواسعة نأتى بأسماء أعمالها •

١ - السواد ( بالعراق ) • ٢ - الأهواز •

- |   |                          |
|---|--------------------------|
| ٤ - كرمان •                                       | ٣ - فارس •               |
| ٦ - أصبهان •                                      | ٥ - مكران •              |
| ٨ - خراسان •                                      | ٧ - سجستان •             |
| ١٠ - ماسبدان •                                    | ٩ - همذان •              |
| ١٢ - الأيغارين •                                  | ١١ - مهرجان قذق •        |
| ١٤ - أذربيجان •                                   | ١٣ - غم وقاشان •         |
| ١٦ - قزووين •                                     | ١٥ - البرى •             |
| ١٨ - تكريت •                                      | ١٧ - طبرستان •           |
| ٢٠ - الدامغان •                                   | ١٩ - شهر زور •           |
| ٢٢ - ديار ربيعة •                                 | ٢١ - الموصل •            |
| ٢٤ - طوران •                                      | ٢٣ - أرزن وممبا فارقين • |
| ٢٦ - قنسرين والمواصم •                            | ٢٥ - طريق الفرات •       |
| ٢٨ - دمشق •                                       | ٢٧ - حمص •               |
| ٣٠ - فلسطين •                                     | ٢٩ - الأردن •            |
| ٣٢ - جيلان •                                      | ٣١ - مصر •               |
| ٣٤ - افريقية ( تونس ) •                           | ٣٣ - برقة •              |
| ٣٦ - الجزيرة والديارات<br>والفرات وموقان والكرخ • | ٣٥ - مكة والمدينة •      |
| ٣٨ - الكوفة •                                     | ٣٧ - حلوان •             |
| ٤٠ - زنجان •                                      | ٣٩ - البصرة •            |
| ٤٢ - جرجان •                                      | ٤١ - قومس •              |
| ٤٤ - آسد •  | ٤٣ - أرمينية •           |
| ٤٦ - اليمامة والبحرين •                           | ٤٥ - ديار مضر •          |
| ٤٨ - اليمن •                                      | ٤٧ - عمان •              |

ولكل من هذه الولايات بيت مال وديوان خراج وقاض أو أكثر ،  
وسكانها هم معظم أمم العالم المتمدن فى ذلك الحين ، ولا تزال كثير  
من أمم آسيا وأفريقيا تكتب لغاتها بالحروف العربية الى الآن أثرا لذلك  
التمدن العظيم •

أقول : هذا وإن كان ضغط الاحتلال العربى قد أدى الى كتابة هذه اللغات القومية بحروف لاتينية لازالة آثار الوجه الإسلامى للبلاد ، ولكن النيقظة الإسلامية المعاصرة ، وكتابة المصاحف بالحروف العربية ومشروعية التعبد بتلاوة القرآن بالعربية جعل من المستحيل ازالة الخط العربى ازالة تامة فى هذه الشعوب الإسلامية الأعجمية •

\*\*\*

### ● فى عصر الدويلات :

قال آدم ميتز « Adam Mez » أستاذ اللغات الشرقية بجامعة بال فى سويسرا : فى القرن الرابع الهجرى - العاشر الميلادى - عادت المملكة الإسلامية الى ما كانت عليه قبل الفتح العربى ، وقامت فيها دول صغيرة منفصل بعضها عن بعض « وقد تم هذا الانقسام حوالى سنة ٣٢٤ هـ = ٩٣٥ م » •

فصارت فارس والرى وأصبهان والجبل فى أيدي بنى بويه - وكرمان فى يد محمد بن الياس •• والموصل وديار ربيعة وديار بكر وديار مصر فى أيدي بنى حمدان - وأصبحت مصر والشام فى يد محمد بن طفج •• والمغرب وافريقية فى يد الفاطميين • والأندلس فى يد عبد الرحمن الناصر - وخراسان فى يد نصر بن أحمد - والأهواز وواسط والبصرة فى يد البريديين ، واليمامة والبحرين فى يد أبى طاهر القرمطى - وطبرستان ، وجرجان فى يد الديلم • ولم يبق فى يد الخليفة الا بغداد وأعمالها •

ويشبهه المسعودى ( فى عام ٣٣٢ هـ = ٩٤٤ م ) فعل أصحاب الأطراف ، وتغلب كل واحد منهم على الصقع الذى هو فيه بفعل ملوك الطوائف بعد موت الاسكندر (٢) •

(٢) مروج الذهب للمسعودى ج ١ ص ٣٠٦ و ج ٢ ص ٧٣ وما بعدها الطبعة الأوروبية .

على أن شجراً بسيادة الخليفة ببغداد ظلّ وهما ماثلاً في الأذهان • وكان أصحاب الأطراف أو ملوك الطوائف يعترفون للخليفة بالسيادة ، ويقدمون له الدعاء في المساجد ويرسلون إليه الهدايا في كل عام • وهو يشبه في ذلك قيصرًا من قيصرة الامبراطورية الرومانية المقدسة في ألمانيا يحكم الأمة الألمانية وليس له عليها الا سلطان قليل ، ولكن معنى الخلافة لم يفقد - رغم هذا - ما كان له من القوة والسلطان ، حتى ان بنى أمية في الأندلس لم يتخذوا لأنفسهم لقب الخليفة أو التسمية بأمر المؤمنين ، بل كانوا يسمون أنفسهم « بنى الخلائف » • ثم جاء الفاطميون • فكانوا أول من خرج على هذه القاعدة • فلم يكتفوا بأن يكونوا أمراء ذوى سلطة دنيوية فقط ، بل أرادوا أن يكونوا الخلفاء الحقيقيين للنبي ﷺ فاتخذوا لأنفسهم لقب الخلافة بعد فتح القيروان في سنة ٢٩٧ هـ = ٩٠٩ م ، ثم أسرعت قيمة هذا اللقب الى الهبوط حتى ان حاكم سجلماسة - جنوبي جبال أطلس • وكان حاكماً منياً صغيراً • لقب نفسه بأمر المؤمنين في سنة ٣٤٢ هـ = ٩٥٣ م - وهو اللقب الذي كان من قبل يبعث في النفس رهبة عظيمة •

ولما علم عبد الرحمن بالأندلس أن العلويين بافريقيا تلقبوا بأمر المؤمنين اتخذ لنفسه أيضا لقب الخلافة ، وتسمى بأمر المؤمنين في سنة ٣٥٠ هـ = ٩٦١ م (٣) •

\* \* \*

### ● هل أثر الانقسام على الاسلام أو شخصية المسلم ؟

قال الأستاذ آدم ميتز : ولم يكن من شأن هذا الانقسام وتعدد أمراء المؤمنين أن يؤدي الى ضيق في معنى الاسلام ، أو في الوطن الاسلامي • بل صارت كل هذه الأقاليم تؤلف مملكة واحدة سميت

---

(٣) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم ميتز ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريذة ج ٢ ص ١ - ٣ •

مملكة الاسلام - وهو الاصطلاح الذي لم يستعمله المسعودى -  
تميزا لها عن مملكة الكفر . وقامت وحدة اسلامية لا تنقيد بالحدود  
السياسية الجديدة . وهذا عكس ما نشأ عن اتحاد الامبراطورية  
الألمانية فى القرن التاسع عشر - اذ كان غرضها الوحدة ولكنها لم  
تستطع أن تشمل النمسا وغيرها ممن أصلهم جرمانى - .

يعتبر المقدسى أن مملكة الاسلام تمتد من كاشغر فى أقصى  
المشرق الى السوس الأقصى فى المغرب . وأنها تقطع فى نحو  
عشرة أشهر<sup>(٤)</sup> .

أما عند ابن حوقل فحدود مملكة الاسلام هى : شرقيها أرض  
الهند وبحر فارس ، وغربيها مملكة السودان الذين يسكنون على المحيط  
الأطلسى ، وشماليتها بلاد الروم وما يتصل بها من الأرمن والملان واليران  
والخزر والبلغار والصقالبة والترك والصين ، وجنوبيها بحر فارس<sup>(٥)</sup> .

وكان المسلم يستطيع أن يسافر داخل حدود هذه المملكة فى ظل  
دينه . وتحت كنفه ، وفيها يجد الناس يعبدون الاله الواحد الذى يعبده ،  
ويصلون كما يصلى ، وكذلك يجد شريعة واحدة وعرفا واحدا  
وعادات واحدة .

وكان يوجد فى هذه المملكة الاسلامية قانون عملى يضمن للمسلم  
حق المواطن . بحيث يكون آمنا على حريته الشخصية أن يمسه أحد ،  
وبحيث لا يستطيع أن يستترقه أحد على أى صورة من الصور .

وقد طوف « ناصر خسرو » فى هذه البلاد كلها فى القرن الخامس  
الهجرى - الحادى عشر الميلادى - دون أن يلاقى من المضايقات  
ما كان يلاقيه الألمانى الذى كان يسافر فى ألمانيا فى القرن  
الثامن عشر بعد المسيح عليه السلام .

(٤) المقدسى : احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم طبعة ليدن  
١٨٧٧ ص ٦٤ .

(٥) ابن حوقل : المسالك والممالك طبعة ليدن ١٨٧٢ - ص ١٠ - ١١

وكان البحر الأبيض المتوسط بعد عصر شارلمان قد أصبح بحراً عربياً حتى سقطت قبرص في يد البيزنطيين سنة ٣٥٥ هـ ، واستطاع العباسيون منذ أوائل القرن الرابع أن يحافظوا على حدودهم العربية من اعتداء البيزنطيين . وكانت أخبار الانتصارات تقرأ من أعلى المنابر ببغداد .

وفي جنوب المملكة الإسلامية حافظ المسلمون على الحدود التي كانت للرومان قديماً . وصدوا هجمات النوبة . ويحدثنا المسعودي وهو بمصر في عام ٣٣٢ هـ = ٩٤٣ م أن النوبة كانوا قد وصلوا منذ ولاية عبد الله بن سعد على رؤوس من السبى معلومة . وأن هذا السبى صار سنة جارية في كل سنة إلى عهده ، ويدعى هذا السبى بأرض مصر والنوبة بالبقط ، ويقبضه نائب أمير مصر المقيم ببلاد أسوان . وفي عام ٣٤٥ هـ = ٩٥٦ م سار عسكر مصر وفتحوا مدينة أبريم . وهي آخر حصون النوبة مما يلي مصر<sup>(٦)</sup> .

وفي أقصى الجنوب الغربي دخلت في الإسلام مدينة أودغشت : وهي المدينة التجارية الكبرى في غرب الصحراء الإفريقية . فصارت هذه المدينة أقصى نقطة للإمبراطورية الإسلامية من ناحية وسط إفريقيا . على أنه إذا كان سلطان الإسلام ينحصر عن بلاد في الغرب فقد كان يقابل ذلك تقدمه المستمر في الشرق . ففي عام ٣١٣ هـ = ٩٢٥ م فتحت بلوخستان وكانت حتى ذلك الحين على الوثنية<sup>(٧)</sup> . وفي سنة ٣٤٩ هـ = ٩٦٠ م أسلم من الأتراك نحو مائتي ألف خركاة<sup>(٨)</sup> .

وعلى حين أنه في أواخر القرن الثالث الهجري كانت أسيجاب آخر

(٦) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ١ ص ٣ ، ٤ ، ٦ .

(٧) تجارب الأمم لابن مسكويه ج ٦ ص ٢٤٩ .

(٨) ابن مسكويه ج ٦ ص ٢٤٩ وكتاب العيون والحداثق ص ٢٦٩

مخطوط برلين رقم ٩٤٩١ ص ١٥٤ - ١٥٥ .

مدينة للمسلمين مما يلي الترك ، فان دخول بفراخان فى سلك أمراء المسلمين جعل حدود المملكة الاسلامية تمتد الى حوض نهر التايميم .  
وفى عام ٣٩٧ هـ = ١٠٠٦ م كان أهل بلاد ختن مسلمين .

وفى ذلك الوقت شمر السلطان محمود بن سبكتكين صاحب غزنة .  
وأخضع بلادا واسعة من بلاد الهند لسلطان الاسلام . وكانت علامة الثقة عند ملوك الهند أنهم يقطعون أصابعهم . وكان عند السلطان محمود من أصابع من هادنه الكثير (٩) .

ثم قال (١٠) : ولا نريد أن نتعرض هنا للبحث فيما اذا كان انقسام دولة بنى العباس دليلا من دلائل التدهور ، اذا نظرنا فى هذه المسألة بمنظار هذا العصر الذى نعيش فيه . والذى يحكم فى مثل هذه الأحوال على أساس الحكم ، وعلى أساس ما يسمونه بالوحدة .

على أننا نستطيع أن نقول : ان الامبراطوريات العالمية الكبرى تتركز دائما ، اما على شخص زعيم عبقرى ، واما بنوع خاص على وجود طبقة من أهل الخشونة والقوة والوحشية ووجود هذه الامبراطوريات على كلتا الحالتين وجود غير طبيعى .

ولسنا نجد فى مصر على عهد الاخشيد وكافور والفاطميين ما يدل على تأخرها . بل هى قد كانت منيعة الجانب ، وافرة العدة عظيمة الخيرات . وكذلك يشهد الرحالون بمناقب السامانيين وعدلهم وشريف أعمالهم وما كان لملكهم من عظمة ومنعة (١١) .

أما بغداد فهى التى قد تنكرت لها الأيام ، وذلك منذ عام ٣١٥ هـ = ٩٢٧ م حين أرهجها العيارون (١٢) وعاثوا فيها فسادا وأعملوا

---

(٩) المنتظم فى تاريخ الأمم لابن الجوزى - مخطوط رقم ٩٤٣٦ بالمكتبة الأهلية ببرلين ص ١٨١ / ١ - ب والحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ج ١ ص ٩ - ٢١ .

(١٠) الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع ج ١ ص ١١ - ١٢ .

(١١) ابن حوقل : المسالك والممالك ص ٣٤١ والنصفحات التالية .

(١٢) المنتظم ص ٦٧ / ٤ ، وكتاب العيون والحدائق ص ١٩١ / ب .

(٢ - نظام الحكم )

فيها النهب لأول مرة ، ثم صار أمرهم يتفاقم كلما ضعفت الحكومة . وكانت أسوأ أيامها السنوات ما بين عامي ٣٢٩ - ٣٣٤ هـ = ٩٤٠ م - ٩٤٥ م . وكأنما كان سقوط رأس القبة الخضراء التي في قصر المنصور بمدينة السلام عام ٣٢٩ هـ = ٩٤٠ م ارهاصا بأفول نجم بني العباس . وكانت تلك القبة « تاج بغداد وعلم البلاد » وكان ليلة سقوطها مطر عظيم ورعد وبرق شديد (١٣) .

ثم قال : ولأجل هذا نجد المقدسي يشيد بذكر مدينة الفسطاط بمصر . ويقول انها « ناسخ بغداد ومفخر الاسلام ومتجر الأنام وأجل من مدينة السلام » ولقد ظلت عاصمة مصر منذ ذلك الحين « أكبر مدن الاسلام » (١٤) .



### ● افتداء المسلم بكل عزيز :

قال آدم ميتز : ان زحف الروم بدأ سنة ٣١٤ هـ = ٩٢٦ م (١٥) باستيلائهم على مدينة ملطية . وفي عام ٣٣١ هـ = ٩٤٢ م وافت جيوتس الروم الى ديار بكر وبلغوا قرب نصيين ، وطلبوا من أهل الرها أن يدفعوا اليهم المنديل الذي كان المسيح عليه السلام - في زعمهم - قد مسح به وجهه وصارت صورة وجهه فيه . وذلك في مقابل اطلاق عدد من أسرى المسلمين .

وكتب الخليفة « المتقي » في ذلك . فاستحضر الوجوه من أهل مملكته لأخذ رأيهم وقام جدال عظيم بينهم ، فذكر البعض أن هذا المنديل منذ الدهر الطويل في كنيسة الرها . لم يلتسه ملك من ملوك

---

(١٣) العيارون : قطاع الطرق من اللصوص ، وأرهبوا : أثاروا الفتنة والذعر .

(١٤) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ج ١ ص ١٤ .

(١٥) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ج ١ ص ٤ .

الروم • وأن في دفعه اليهم غضاضة على الاسلام • لأن المسلمين أحق  
بمنديل عيسى عليه السلام ، وفيه صورته ، فقال على بن عيسى — وهو  
الوزير المسن اذ ذاك — : ان خلاص المسلمين من الأسر ، واخراجهم من  
دار الكفر ، مع ما يقاسونه من الضنك والضرر أوجب وأحق ، ووافقه  
جماعة من حضر على قوله ، وسلم المنديل الى الروم • فحملوه الى  
القسطنطينية ، وخرج بطريك وكبار رجال الدولة لاستقباله ، ومشى  
أهل الدولة بأجمعهم بين يديه بالشمع الكثير ، وحمل الى الكنيسة العظمى  
« أجيا صوفيا » ومنها الى البلاط (١٦) •

\* \* \*

---

(١٦) المرجع السابق ج ١ ص ٢٤ ولا دليل على دعوى وجود صورة  
وجه المسيح بالمنديل •

## الدواوين

### ● نشأة الديوان وتشعب المناصب :

لما اتسع سلطان المسلمين وكثرت وارداتهم اضطروا الى ضبط ذلك وتنقيده وتعيين ما يدخل وما يخرج منه • فرأى عمر أن يضبط الموارد فى الدفاتر ، فيدفع منه رواتب معينة فى العام الى كل على قدر استحقاقه ، والذي يبقى من الأموال يحفظ للانتفاع به عند الحاجة فشرع فى ذلك فى السنة العشرين للهجرة - وقيل فى السنة الخامسة عشرة - وهو ما يعبر عنه بالديوان •

ولما تكاثرت موارد بيت المال أنشأ عمر خزانة أو دار أسماها « بيت المال » فانقضت دولة الخلفاء الراشدين - سنة ٤٠ هـ - وأصحاب المناصب فيها :

- ١ - الخليفة •
- ٢ - عماله فى الأمصار •
- ٣ - كاتب يكتب له الكتب ويتولى أمر الديوان •
- ٤ - خادم خاص كانوا يسمونه الحاجب •
- ٥ - خازن يتولى بيت المال •
- ٦ - قاض يقضى فى الخصومات •

### ● وفى عهد بنى أمية :

استحدثت الحرس وديوان الخاتم والبريد وديوان الخراج •

### ● فى العصر العباسى :

ولما آل الأمر الى بنى العباس استنابوا من يقوم مقامهم فى مباشرة الأعمال ، فاستحدثوا منصبى الوزارة والحسبة وغيرها ، ثم

أحدثت كل دولة من دول الاسلام مناصب اقتضتها أحوالها ، فاختلقت  
فى بغداد عما فى قرطبة وفيهما عما فى القاهرة مما لا محل لتفصيله .

وكان الكاتب فى عهد الخلفاء الراشدين هو الذى يتولى الديوان  
على ما وضعه عمر ، فيدون ما يرد من أموال الخراج والجزية وغيرهما ،  
وما ينفق على الجند والعمال والقضاة وغيرهم ، ويتولى مكاتبه العمال .

فلما اتسعت أعمال الدولة تشعب ذلك الديوان الى :

١ - ما يختص بحسابات الخراج والجزية وهو ديوان الخراج .

٢ - والى ما يختص بالنفقة على الجند وغيرهم وهو ديوان  
الزمام والنفقة .

٣ - والى ما يتعلق بغير ذلك مثل ديوان الاقطاع وديوان المعادن .

٤ - والى ما يختص بتدوين أسماء الجند وطبقاتهم ورواتبهم  
وهو ديوان الجند .

وتفرع من ديوان الجند ديوان الأساطيل وديوان الثغور وغيرهما .

٥ - وأفرد لمراسلات العمال وغيرهم ديوانا خاصا هو ديوان  
الرسائل أو الانشاء .

وكان بيت المال مخزنا عاما لكل أموال المسلمين ، فتفرع فى أيام  
الأمويين والعباسيين الى عدة فروع : بعضها لأموال الصدقات ، وبعضها  
لأموال المظالم ، وبعضها لأموال الورثة ، وبعضها لغير ذلك .

وعلى هذا النمط تشعبت المناصب الأخرى : فتفرع من القضاء  
ديوان المظالم ، والحسبة ، والشرطة ، ونحو ذلك مما لا يمكن حصره .

## هل إقامة الدولة الإسلامية واجب ؟

أجاب أحد المستشرقين (١) عن هذا قائلاً :

ان الصلة المحكمة التي تربط الدين بالسياسة ، والتي هي من خصائص التاريخ الاسلامى ومميزاته ، لا تحظى بالقبول عند المستعربين الذين نشأوا على أساس الاعتقاد بأن لكل من مسائل الدين ، والحياة العلمية عالمها الخاص المستقل بها ، ولكن أى انسان لديه قسط من العلم - حتى ولو كان سطحيا يسيرا - عن تعاليم الاسلام ، يعرف أن هذه التعاليم لا تقف عند حد تنظيم العلاقة بين الانسان وخالقه ، ولكنها تتعدى ذلك الى وضع نظام محدد للسلوك الاجتماعى ، يجب على المسلم اتباعه كأثر من آثار تلك العلاقة وكنتيجة لها ، فاذا بدأنا بالتسليم بأن كل مظاهر الحياة الطبيعية انما انبثقت عن ارادة الهية ، وأنها لذلك تختص بقيمة ايجابية خاصة بها ، فان القرآن يجمل فى وضوح على أن الغاية النهائية للخلق هي تجاوز المخلوقات مع ارادة الخالق وخضوعها لها ، وبالنسبة للانسان : فان هذا الخضوع الذى يسمى « اسلاما » يتطلب - بداهة - تكييف رغبات الانسان وسلوكه ، تكييفا ايجابيا واعيا مع توائمين الحياة التى وضعها الخالق ، ومثل هذا المطلب يفترض بطبيعة الحال أن يكون لمفاهيم الخير والشر مقاييس ومعان ثابتة لا تتغير بتغير الأحوال والأزمنة ، ولكنها تحتفظ بصحتها وأصالتها فى كل الظروف والأوقات .

ومن الواضح أن كل ما وصلنا اليه من تحديد لمعانى الخير والشر ، أو العدل والظلم من خلال تأملاتنا لا يمكن له أن يتمتع بصفة الصحة المطلقة ، ذلك بأن التفكير البشرى تفكير وضعى من حيث المبدأ ، فهو عرضة دائما للتأثر بزمن المفكر ومحيطه ، وعلى هذا .. فانه اذا صح أن غاية

(١) وقد أسلم وتسمى « محمد أسد » وهذا من كتابه : منهاج الاسلام فى الحكم ، ترجمة منصور محمد ماضى ، ط ٥ ، ص ١٧ - ٢٠ .

الدين هي تكييف مطالب الانسان ورغبته وفق ارادة الله ، فلا بد للانسان أن يتعلم بأساليب معصومة من الخطأ ، كيف يميز بين الخير والشر ، وبين ما يجب فعله وما لا يجب •

ان التعاليم المجردة التي نصت عليها علوم الأخلاق : كقولهم : « أحبب الناس » أو « كن صادقا » أو « ثق بالله » لا تكفى ، لأنها عرضة لكثير من التفسير المتناقضة •

ان المطلوب هو مجموعة من القوانين المحكمة المضبوطة التي تنسق - مهما اتسعت دائرة هذا التنسيق - مجال الحياة البشرية - بأكملها ، وتعرض لكل مظاهرها الروحية والمادية ، والفردية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وان الاسلام ليحقق هذه الغاية عن طريق قانون الهى هو الشريعة ، وهى تشمل بين دفتيها الأحكام التى جاء بها القرآن الكريم بعد أن أضيفت اليها - أو بالأحرى فسرتها ووضحتها بالأهثلة العملية - أحاديث الرسول ﷺ والتى تسمى « السنة » • وهى أسلوب حياته ﷺ ، ويرى المؤمن أن القرآن والسنة يكسفان لنا جانبا من سنة الله الشاملة الكلية فى خلق الكون ، وبالنسبة للانسان ، فانهما يحويان التحديد الواضح لما يريد الله منا أن نفعل ، وكيف يريدنا أن نكون • فمن الواضح اذن أن أهليتنا للحياة وفق تعاليم الاسلام تترتب على استسلامنا لشريعته ، بيد أنه على الرغم من أننا قد نختار طريق الطاعة لأمر الله ، وقد لا يتاح لنا دائما تحقيق ذلك على الوجه المطلوب ، لأنه وان كانت الغاية الأساسية للدين الاسلامى هى اصلاح الناحية الفردية فى الانسان فان مما لا ريب فيه أن جزءا كبيرا من مبادئ الاسلام لا يمكن تطبيقه الا عن طريق مجهود موحد لعدد من الأفراد ، وهو ما نسميه بـ « المجهود الجماعى » •

وهكذا فان الفرد - مهما صحت عنده العزيمة - فانه لن يتمكن بحال من الأحوال - من أن يصوغ حياته على نحو يتفق مع تعاليم الاسلام ، دون أن يصوغ المجتمع الذى يعيش فيه شئون حياته أيضا فى الاطار الذى رسمه الاسلام •

ومثل هذا التعاون الواعى بين أفراد المجتمع لن ينبثق عن مجرد الشعور بالأخوة بينهم ، لأن فكرة الأخوة لا بد لها من أن تترجم الى حركة اجتماعية ايجابية هي « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » فإذا شئنا أن نضعها فى صيغة أخرى قلنا انها « خلق وصيانة مثل هذا النظام الاجتماعى بصورة تسمح لأكبر عدد من الأشخاص أن يعيشوا فى توافق وانسجام وحرية وكرامة » . ومما لا ريب فيه أن عصيان فرد - فى مسلكه - قواعد السلوك الاجتماعى العام يجعل وظيفة الآخرين فى محاولة تحقيق المثل الأعلى صعبة ، وترداد وظيفتهم صعوبة كلما ازداد عدد هؤلاء العاصين .

وبمعنى أوضح : ان استعداد المجتمع للتعاون وفق مبادئ الاسلام لتحقيق غاياته سوف يظل استعدادا نظريا ما لم تكن هناك سلطة زمنية مسئولة عن تطبيق الشريعة الاسلامية ، ومنع الخروج عليها - على الأقل فى الأمور ذات الطابع الاجتماعى - من جانب أى فرد من أفراد المجتمع ، ومثل هذه المهمة لا بد لها من أن توسد الى مرجع له من السلطة ما يتيح له الأمر والنهى فى المسائل الاجتماعية ، وذلك المرجع هو الدولة .

من ذلك يتضح أن اقامة دولة - أو دول اسلامية - شرط لا غنى عنه للحياة الاسلامية فى صورتها التامة .

\*\*\*

### ● هل يمكن الاتفاق مع العلمانية والمصلحة والقانون الأخلاقى ؟

تناول المستشرق «ليوبولد» هذا الموضوع وطرح هذا السؤال فأجاب عنه قائلا : ان الغربيين بدلا من أن يخضعوا سلوكهم وأفعالهم لمعايير القانون الأخلاقى فانهم اعتبروا « المصلحة » هى القانون الوحيد المهيمن الذى يجب أن تعالج على ضوءه كافة الشئون العامة ، وحيث ان المصلحة تختلف من جماعة لأخرى فان النتيجة الطبيعية لذلك هى ما نراه اليوم من اصطدام مروع بين المصالح المختلفة فى الحقل السياسى ، سواء أكان ذلك فى حدود الأمة الواحدة ، أو فى الميدان العالمى ، وهذا أمر

طبيعى ، فان ما يبدو - من الناحية العلمية البحتة مفيدا لطائفة من الناس ، أو أمة من الأمم لا يكون - غالبا - مفيدا لأمة أخرى ، وعلى هذا فانه ما لم يخضع البشر تصرفاتهم فى هذه الحياة لتوجيه غاية من الغايات الأدبية ، أو لاعتبار خلقى معين ، فان مصالحهم الخاصة لا بد أن تتصادم فى نقطة أو أخرى ، وكلما احتدم النضال بينهم تباعدت مصالحهم أكثر فأكثر ، واختلط عليهم الأمر فى معرفة الخير والشر فى معاملة بعضهم بعضا .

ومما سبق يتضح لنا أنه لا يوجد فى الدولة العلمانية الحديثة مفهوم ثابت يمكن به التمييز بين الخير والشر ، والعدل والظلم . ان المقياس الوحيد فى مثل هذه الدولة هو « مصلحة الأمة » وفى حالة عدم وجود ميزان ثابت للقيم الخلقية فان الأفراد - حتى فى حدود الأمة الواحدة - ستصبح لديهم وجهات نظر متباينة ، حول ما يخدم مصالح الأمة على أحسن وجه ، إذ أن كلا من الاشتراكيين والرأسماليين يضع قوانينه الأخلاقية - وهى القوانين التى تحدد ما يجب فعله وما لا يجب - على أساس من نظرياته الاقتصادية فحسب ، وتكون النتيجة ما نراه اليوم من اضطرابات وبلبلة تهدد العلاقات بين الدول والشعوب بالخطر وليس فى وسع نظام من الأنظمة السياسية الغربية المعاصرة أن يحيل هذه الفوضى السائدة فى العالم الى شىء يشبه النظام ، ولذلك سبب واحد ، هو أن أياً منها لم يحاول محاولة جدية دراسة المشكلات السياسية والاقتصادية فى ضوء مبادئ خلقية مطلقة - فطرة الله ودينه الذى لا ينحاز لأحد - فلقد شادت هذه النظم أجهزتها السياسية والاقتصادية على أهواء الناس ومطالبهم المادية وحدها ، وهى مطالب فى تغير دائم لا يفتقر .

فان سلمنا بأن هذه هى الحال الطبيعية التى لا بد منها لشيئون البشر والحياة ، كان علينا أن نسلم - تبعاً لذلك - بأن مصطلحات « الخير والشر » أو « العدل والظلم » لا تحمل حقيقة ملزمة فى ذاتها ، وأنها لا تعدو أن تكون خيالات رائجة تتخذ صوراً متعددة تتلاءم مع مقتضيات

الظروف الاجتماعية والسياسية ، ومعنى هذا أنه لا توجد أية التزامات أخلاقية تضبط العلاقات البشرية ، لأن مجرد تصور وجود هذه الالتزامات يصبح عبثا لا طائل تحته اذا لم يكن لها صفة مطلقة .

ونحن عندما يستقر فى وجداننا أن مفاهيمنا عن العدل والظلم والخير والشر هي من صنع البشر ، وأنها مفاهيم تتغير بتغير العرف الاجتماعى والبيئة ، فلا يمكن لها أن ترشدنا كأدلة موشوق بها فى طرائق الحياة . . فاننا نطرح جانبا كل الاعتبارات الأخلاقية ، ونستهدف مصالحنا الخاصة فحسب . هذه المصالح التى تخلق الاضطراب فى العلاقات بين الأفراد والأمم ، وتهدم باطراد هذا القسط النسبى من السعادة التى منحها الانسان . . وهذا - فيما نظن - يضع التفسير النهائى للبلبلة والقلق اللذين يسودان العالم اليوم .

يستحيل على أية أمة أن تعرف طعم السعادة ما لم تكن متحدة من الداخل ، ويستحيل أن تتحد من داخلها ما لم تصل الى نوع من الاتفاق على تحديد واضح لما هو عدل وظلم فى شئون الناس والحياة ، ويستحيل الوصول الى مثل هذا الاتفاق - بالتالى - ما لم تتعارف هذه الأمة على التزامات خلقية منبثقة من قانون أخلاقى دائم مطلق ، ومن الواضح أن الدين - والدين وحده - هو القادر على أن يقدم لنا هذا القانون المطلوب ، وبهذا القانون يمكن أن يوجد أساس الاتفاق داخل الأمة أو المجتمع على الالتزامات الخلقية التى يخضع لها كافة الأفراد مختارين .

وزبدة الأديان تقوم على الشعور بأن وراء الكون ارادة الهية ، وأنه لا بد من توافق روحى مع هذه الارادة الالهية ، وباستشعار هذه الارادة ووجوب التوافق معها قامت الملكة التى بها يميز الانسان بين الخير والشر . فاذا فقد ذلك أصبحت عبارتا العدل والظلم ذاتى معان نسبية تترجم وفق مقتضيات « المصلحة » الخاصة بالفرد أو الجماعة . وهى مصلحة عرضة للتغيير المستمر بتغير الظروف الاجتماعية والاقتصادية . واذا كنا نعجز عن الاجابة عن ما هى الحياة وكيف بدأت على سطح الأرض وما هى طبيعة الوجود البشرى وما الغرض من هذا

الوجود فانه لا يكون ممكنا لنا تحديد بعض القيم الخلقية كالخير والشر والعدل والظلم ، ذلك بأن مثل هذه العبارات ليس لها معان على الاطلاق ما لم ترتبط بمعرفة حقيقية أو خيالية • عن طبيعة الوجود البشرى والغاية النهائية من هذا الوجود • وقد انتهى أساطين العلم الغربيون الى هذه الحقيقة ، وطرحوا جانبا الأمل فى حل معضلات عالم الغيب بالبحوث الطبيعية وقالوا ان علم الطبيعة لن يستطيع أن يقدم ارشادا فى حقل الأخلاق ، لأنه لا صلة له مباشرة بحياة الانسان الخلقية والروحية ، بل ان مهمته مقصورة على مظاهر الطبيعة واكتشاف قوانينها فحسب ، فلا يمكن أن يطلب اليها أن تصدر حكما فاصلا فى مسألة الغاية من الحياة البشرية ، أو أن تضع لنا — بالتالى — توجيهات مفيدة فى نوع السلوك الاجتماعى الذى يجب أن نسلكه •

ان هذا هو السبب فى أن العلم لا يستطيع — بل انه لم يحاول — أن يربى فى الانسان الوعى الأخلاقى ، ولهذا يمكننا القول : ان مسائل الأخلاق لا تقع مطلقا فى دائرة العلم ، ولكنها تقع بالتأكيد فى نطاق الدين ، والدين وحده • ان الدين وحده هو الذى يقدم لنا مجالا واسعا للاتفاق بين مجموعات كبيرة من البشر على ما هو خير مرغوب فيه ، أو شر ينبغى اجتنابه ، وهل هناك أثاره من ريب أن مثل هذا الاتفاق أمر ضرورى لا غنى عنه للحصول على نوع من النظام فى العلاقات البشرية ؟

\* \* \*

### ● الاسلام لا العلمانية طريق السعادة :

ثم يقول « ليوبولد فاييس » : ان الدولة التى تقوم على أساس الدين تقدم فرصا للسعادة والرفاهية أعظم بكثير من الفرص التى تمنحها دولة يقوم كيانها السياسى على العلمانية ، شريطة أن تمنح العقيدة الدينية التى يقوم عليها جهاز الدولة ، والتى منها تستمد سلطانها وقوتها أمرين : أولا : تمنح المجال للانسان كى يحصل على حاجاته الحياتية والاجتماعية ، وهذا لا يمكن تحقيقه الا اذا كانت العقيدة الدينية تعطى

أهمية ايجابية خاصة لا لحاجات الانسان الروحية فحسب ولكن لحاجاته المادية كذلك ، وهذا هو ما يحققه الاسلام •

ثانيا : أن يؤخذ فى الاعتبار التطور التاريخى والفكرى المستمر الذى يكتنف الحياة وتخضع لقانونه كل المجتمعات البشرية من غير استثناء • وهذا يتحقق بأمرين :

الأول : أن تكون الأحكام السياسية التى تقدمها العقيدة الدينية واضحة ثابتة الدعائم •  
الثانى : ألا تعاني من آفة الجمود التى تلحق الفقهاء ولا تلحق النصوص الشرعية •

\*\*\*

### ● وفاء الشريعة :

وقد تحدث أحد كبار العلماء التشريعيين فى الغرب قائلا : « كلما نقصكم من أمور تشريعية ، ولم تجدوها فى قوانين وأنظمة الأمم السابقة ، أو احتجتم الى تحليل أكثر فارجعوا الى تعاليم الاسلام وفقهه ، واستمدوا منه حاجتكم ، وخذوا ما ينقصكم ، فان العرب — يعنى المسلمين — لهم حضارة متكاملة ، ومصدر تشريعى واف ، لم يهفل التاريخ بمثلها » (٢) •

قال ليوبولد فايس : لقد أجمع علماء اللغة العربية على أن « نص القرآن ونص السنة هو ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام ، وهذه التعاليم التى تسمى « النصوص » لا تحتل طبيعتها تفاسير متناقضة ، بل انها فى الحقيقة لا تحتاج الى تفسير على الاطلاق ، لأن ألفاظها لا يعتورها غموض أو ابهام •

وان الشريعة تحصر اهتمامها فيما أمر به الشارع فى عبارات جلية على أنه فريضة ، وما نهى عنه على أنه حرام ، بينما اعتبرت كل ما يقع

(٢) الفيصل : العدد ٣٣ — ربيع الأول سنة ١٤٠٠ هـ — ص ٨٤ .

خارج نطاق الدائرة من الأشياء ومظاهر النشاط المتعددة والتي تركها  
الشارع دون تحديد — أى من غير فرض أو تحريم بنصوص واضحة —  
اعتبرتها اشريعة مباحة ، كما قال بذلك ابن حزم الأندلسي •

ونحن عندما نفحص نصوص الشريعة نجد أنه عندما يكون الحكم  
المنصوص فيها تفصيليا ومسها فائنا سنجد أنه يتعرض لأمر يتعلق  
بوجودنا الفردى أو الاجتماعى المستقل كل الاستقلال عن التأثير بالتغيير  
الزمنى ، كالعناصر الجذرية للطبيعة البشرية ، أو العلاقات الأساسية بين  
الناس على سبيل المثال • ولكن فى الأمور التى لا بد وأن يشملها التغيير  
الزمنى كالشئون المتعلقة بشكل الحكومة [ ملكية — جمهورية رئاسية ]  
الى آخره ، أو كالفنون الصناعية ، أو القوانين الاقتصادية ، أو ما أشبه  
ذلك ، فان الشريعة — كى لا تقف حجر عثرة فى سبيل التقدم  
الانسانى ، لا تنص على أحكام تفرعية باسهاب ، ولكنها تكتفى بارساء  
قواعد عامة فحسب ، أو تصمت ازاءها كل الصمت ، فلا تسن أى تشريع ،  
وهذا هو الموضع الذى يجوز — وينبغى لنا — أن نجتهد فيه •

وان هذا الأسلوب هو الذى أشارت اليه الآية الكريمة :  
« لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » (٣) •• فبينما رسمت الشريعة حدود  
الدائرة التى تتطور فى رحابها حياة الأمة الاسلامية •• جاء الشارع  
فشق منهاجا — طريقا مفتوحا — فى داخل الدائرة ، يتيح لنا حرية سن  
القوانين الملائمة للزمن ، كى نعالج به طوارئ الحياة التى سكتت عنها  
نصوص القرآن والسنة عامدة كما بينا ، لا نتخطى النص •

\*\*\*

#### ● تعقيب :

هكذا أخذ الكاتب بوجهة نظر ابن حزم الأندلسى فى أن الأصل  
للتشريع هو الكتاب والسنة ، ثم ان ما ليس عليه نص فيهما ، فهو على  
أصل الاباحة للفعل الذى لم يرد نص بتحريمه ، والهل لما لم يرد نص

بتحريمه من الأشياء • غير أن الكاتب أحسن حالا في أنه لا يلغى الاجتهاد ، ولا يجرى قاعدة استصحاب الأصل مطلقا •  
والذي أريد أن أوضحه هنا هو أن القياس الذي يقول به الأصوليون — عدا ابن حزم — هو في حقيقته أخذ بالنص ، لأنه ادماج فروع ومسائل اشتركت مع ما فيه نص في علة التحريم المذكورة في النص صراحة أو ضمنا ، فليس في القياس تخط للنص ، وابن حزم نفسه يأخذ بالعلة المنصوص عليها ، وهو واهم في رفضه الأخذ بالعلة التي لم يذكر النص عليها ، لأننا مأمورون بأن نفهم النصوص باللغة العربية التي بها نزلت النصوص ، وهي لغة فيها هذا النمط من الأحكام التي يتضمنها النص وان لم تذكر صراحة ، لوضوح العلة ، أو ما يسمى بقياس الأولى ، كما في قوله تعالى : « فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما » (٤) ، فما يسمى « قياس الأولى » هو ما أسميه النص الضمني ، فلا يجوز اطراحه وتركه •

وهكذا القول في « الاستحسان » ، فانه يعنى نخل الآراء حتى نجد لها من المفهوم الضمني للنص ما تدخل به المسألة في اطار النص ، فليس الأمر « الاستحسان » الخاضع للهوى ، هوى فرد أو طائفة أو أمة •  
وليس « عمل أهل المدينة » الذي يعده المالكية مصدرا من مصادر التشريع — حجة ، لأن أهل المدينة مصدر للتشريع ، وانما باعتبار أن عملهم في عصر التابعين انما هو عمل تناقله الصحابة ثم التابعون عن النبي ﷺ ، فهو في معنى « الحديث المتواتر عمليا » ، بدليل أن مالكا عندما صح عنده حديث خالف عمل أهل المدينة ، عمل بالحديث ، ودعا اليه أهل المدينة •

ولا يقال : هل يقع خطأ في المتواتر ؟ لأن الخطأ هو خطأ في عمل العرف الاجتماعي ، وليس في المتواتر من السنة ، بدليل وجود حديث يرد العرف عن الخطأ ، فما هو من عمل أهل المدينة له من غيره نصوص مسندة ،

وهكذا نقول فى الاجماع — بكافة تفسيرات المصطلح الفقهى ، فانه يعتمد على الكتاب والسنة ، وما تضمنته نصوصهما مما سميناه القياس أو الاستحسان ، أو عمل أهل المدينة ، أو المصالح المرسله المستفاده من عموم مقاصد الشريعة •

\*\*\*

### ● وجهة العمل الاسلامى :

ثم قال « ليوبولد فايس » : ان الحركة فى البيئه الاجتماعيه اما ان تكون بناءة مبدعه أو هدامة مدمرة ، فاذا حاولنا الرجوع الى حقائق القرآن والسنة النبويه وعملنا — فى ضوءهما — على صياغة مجار جديدة لتفكيرنا السياسى والاجتماعى ، كانت هذه حركة بناءة مبدعه ، أما الذى نراه فى المجتمع الاسلامى اليوم من انجراف نحو الأفكار الغربيه ، والنظم السياسيه السائده فى الغرب ، فهو حركة هدامة مدمرة • ونحن نستطيع — اذا أردنا — أن نواصل السير فى طريق المغرب ، وبهذا نساعد على طمس معالم الاسلام والتعفيه على آثاره كعامل حضارى مستقل ، كما نستطيع من ناحية أخرى — أن نبدأ بداية جديدة على أساس المنهاج الاسلامى فى السياسة والاجتماع والاقتصاد ، وبذلك نبعث ثقافتنا ، ونصون التراث الاسلامى من ديدان العفن التى بدأت تدب فى أوصاله •

ان كل ما يطلب من الدولة — لكى تنال بحق صفة الدولة الاسلاميه — هو أن تدمج فى دستورها ، وأن تستهدى فى أعمالها — تلك الأحكام الظاهره المنصوصه فى القرآن والسنة ، والتى لها علاقة مباشرة بحياة المجتمع السياسيه ، وأن هذه الأحكام قليلة ، محكمة الصياغة ، لا يلابسها غموض ، وكلها ، بلا استثناء — ذات طبيعه مرنة تسمح لها بالحياة والعمل فى كل الأزمنة ، وفى كل الظروف الاجتماعيه (٥) •

\*\*\*

(٥) ليوبولد فايس : منهاج الاسلام فى الحكم : ص ٣٥ — ٤٢ •